



التعاطف:

**مورد طبيعي ثمين من أجل
السلام**

2020

التعاطف: مورد طبيعي ثمين من أجل السلام- 2020

فهرس المحتويات

- منظمة التعاطف من أجل السلام 2
- مقدمة 2
- ما هو التعاطف؟ 2
- ما الذي يجعلنا أقل تعاطفا؟ 3
- كيف يمكننا استغلال التعاطف كمورد طبيعي؟ 3
- علاقات الجماعات فيما بينها 3
- ماهية السلطة كقوة محرّكة 4
- قياس التعاطف 5
- الخلاصه 5
- إقرار 5
- المراجع: 6

التعاطف: مورد طبيعي ثمين من أجل السلام- 2020

منظمة التعاطف من أجل السلام

تهدف منظمة التعاطف من أجل السلام إلى بناء مجتمعات نزيهة وعادلة ومسالمة، من خلال التعاون مع أخصائيين وباحثين في علم الأعصاب وكذلك مع أشخاص ومنظمات تسعى لخلق عالم أكثر سلاماً.

تقوم المنظمة بدعم الجماعات المحلية وخاصة منظمات السلام، في استغلال الأبحاث في مجال علم الأعصاب، لتتمكنهم من تصميم أساليب مستندة على الأدلة في حل النزاعات، وبناء السلام، وتيسير المصالحة، والذي بدوره يُمهد لخلق فرص إنشاء مشاريع عملية مستندة على أدلة ذات تطبيق وتأثير واقعيين.

منظمة التعاطف من أجل السلام، هي مؤسسة خيرية كندية يقودها متطوعون، تم تأسيسها في عام 2015 من قبل مجموعة من الباحثين في مجال علم الأعصاب، ومتخصصين في بناء السلام من فلسطين، وإسرائيل، وأوروبا، وكندا، والولايات المتحدة الأمريكية.

تسعى المنظمة لرفع مستوى الوعي بأهمية التعاطف لما له من أثر في زيادة رفاة المجتمعات، وجعلها أكثر أماناً وازدهاراً، وللحد من النزاعات في مناطق الصراع كالشرق الأوسط.

عقدت منظمة التعاطف من أجل السلام مؤتمراً عام 2016 في الأكاديمية البريطانية بلندن، وشاركت في ندوة للأمم المتحدة عن فلسطين في عام 2017، وعقدت كذلك مؤتمراً في روما في العام 2017، حيث جمعت بين أكاديميين ومجموعات تهتم في بناء السلام، لبحث كيفية الاستفادة من علوم الأعصاب وخاصة في مجال التعاطف لإحداث تغييرات اجتماعية إيجابية، لخلق السلام في تلك المجتمعات.

لمزيد من المعلومات الرجاء زيارة موقعنا:

[/https://www.empathy-for-peace.org](https://www.empathy-for-peace.org)

مقدمة

يُنظر الى التعاطف كمورد طبيعي ثمين لتحويل الصراع، نستطيع من خلاله بناء مجتمع أفضل يُمكن البشر من فهم وجهة نظر أقرانهم، والمبادلة بالمشاعر المرجوة عند إفصاح الآخرين عن أفكارهم وعواطفهم. فالتعاطف يعمل كأداة تثبط العدوانية والصراع، وتعزز السلوك الاجتماعي الإيجابي، وتمكن من بناء سلام دائم بين المجتمعات المتناحرة.

ولقد أعدت هذه الورقة لتناقش بعضاً من العوامل الأساسية التي تؤدي للتعاطف، لكي نفهم بصورة أوضح دور التعاطف في تحويل الصراع، وبناء السلام.

ما هو التعاطف؟

التعاطف هو القدرة على إدراك أفكار وأحاسيس الآخرين (التعاطف الإدراكي)، ومن ثم تبادلها بالمشاعر المناسبة (التعاطف الوجداني).

التعاطف: مورد طبيعي ثمين من أجل السلام- 2020

ما الذي يجعلنا أقل تعاطفاً؟

قامت الأبحاث العلمية بتحديد بعض من العوامل التي يمكنها أن تقلل من امتلاك الأشخاص القدرة على التعاطف.

ومن ضمن العوامل الاجتماعية ما يلي:

1. الانصياع لسلطة ما: حيث يمكن لأتباعها أن يتصرفوا بقسوة، ويبررون ذلك لمجرد "تنفيذ الأوامر".
2. المعتقد: حيث يقوم أنصار المعتقد بإيذاء الآخرين، إيماناً منهم أن تصرفهم صحيح تبعاً للأخلاقيات التي أوهمهم إياها النظام الصارم لذلك المعتقد.
3. العلاقة بين من هم ضمن الجماعة ومن هم من خارجها: حيث يسود بين جماعة ما الاعتقاد الراسخ بأنها ذات رفعة وعلو أكثر من جماعة أخرى، لتقوم في أفسى الحالات بتجريد الجماعة المقابلة من إنسانيتها.
4. الإهمال والإساءة في مقتبل العمر: حيث يشعر الإنسان أن لا أحد يهتم به خلال نشأته، مما يجعله غير مهتم بمشاعر الآخرين.
5. الصدمة: إذا شعر الإنسان أنه مهدد، أو كان فعلياً تحت التهديد، يُؤلّد ذلك عدم الاكتراث أو التعاطف مع الآخرين، لأن الاهتمام الأولي يكون لحماية ذاته، أو لمن هم قريبون منه.

ومن ضمن العوامل البيولوجية:

1. جينات الإنسان: يمكن لامتلاك الإنسان لجينات معينة أن تُؤثر على وظائف الدماغ وقدراته في تنفيذ عملية التعاطف.
2. الهرمونات: مثل (هرمون "التستوستيرون" و"الأوكسيتوسين")، حيث يُمكنها أن تؤثر على قابلية الشخص للتعاطف.

كيف يمكننا استغلال التعاطف كمورد طبيعي؟

يُشكّل فهم العوامل الجوهرية التي تسبب فقدان التدرّج للتعاطف، خطوة مهمة للنظر في كيفية زيادة قدرات هذا الشعور، وأثره في تخفيف حدة الصراع أو تحويله.

علاقات الجماعات فيما بينها

تُظهر الأبحاث أن التفاعل ما بين الطرفين المتناحرين يقلّ من شدة الرّيبة بينهم، ويقلّل من خطر تجريد طرف إنسانية الطرف الآخر، وينزع فتيل التوتر ما بينهما، ويُهدد تحقيق الشروط الثلاثة التالية النحو الأمثل لذلك:

1. عندما يحتل كلا الطرفين منزلة متساوية في البيئة التي يتم فيها التفاعل
2. عند قيام الطرفين في السعي لهدف مشترك
3. عندما ترعى سلطة ما التواصل ما بين الطرفين

وحتى في حالة لم تؤدي تلك التفاعلات إلى حالة من التعاطف، قد يتكوّن ما بين أفراد الجماعة، على الأقل، وازع للآراء التي تدعو للعدائيّة والتحريض ضد الجماعة الأخرى.

التعاطف: مورد طبيعي ثمين من أجل السلام- 2020

وعلى العكس من ذلك، يُمكن لعوامل اجتماعية أخرى، كالسلطة والرفض المؤسساتي لتلك التفاعلات، أن تزيد من حالة الصراع، ولكن يمكن الحد من هذا الرفض عبر طرق مختلفة، على سبيل المثال:

1. عبر جعل تلك التفاعلات متكررة وطويلة الأمد.
2. إعطاء الجماعة الخارجية منبرا أدبيا وفنيا وسينمائيا، لأن ذلك يمثّل صوتا مؤثرا في ثقافة الجماعة المستهدفة.
3. إنشاء المدارس المختلطة من كلا الجماعتين لأن ذلك يسهل في تحقيق التفاعل اليومي بينهم، والذي قد لا يحدث عادة في مجتمعاتهم المحلية.
4. توفير الدعم المؤسساتي لأجل زيادة شراكة أفراد الجماعتين بالمشاريع الموحدة، وزيادة تمثيل أفراد الجماعة الخارجية في هذه المؤسسات.
5. مواجهة القوانين والممارسات التي تُعزز فصل الجماعات وعزلها عن بعضها، نظراً لأن ذلك قد يؤدي للفقدان التدريجي لحالة التعاطف.

ماهية السلطة كقوة محرّكة

غالباً ما يقود شكل العلاقة السلطوية بين الجماعتين المتناحرتين إلى تحريك الصراع والتأثير عليه، ومثالاً على ذلك، هو العلاقة بين المُحتل والجماعة التي يحتلها. إذ يمكن لأسباب سلطوية، كالحفاظ على الوضع القائم من التوزيع الغير عادل للموارد، أن يساعد في استدامة الصراع. علاوة عن ذلك، قد يسبب تقديم الجماعة الأضعف لتنازلات إلى الأخرى على أن تُفهم بأنها قبول منها بالوضع القائم، مما يؤدي إلى تعزيز سلطوية الجماعة الحاكمة واستدامتها. أما عندما تقوم الجماعة الحاكمة بتقديم تنازلات أو مساعدات تعطي القليل من الاستقلالية للجماعة المحكومة، قد تفعل ذلك بهدف فرض أو تقوية نفوذها عليها. لذلك، من أجل فاعلية التعاطف وتأثيره على كلا الطرفين، نحتاج لمعالجة تفاوت النفوذ أو السلطوية، وقد يكون صعباً عند الحديث عن تعويض الفروقات العسكرية والاقتصادية، ولكن هناك عدد من الحلول التي قد تساعد في تحويل الصراع:

- الحقيقة والمصالحة: وهي إحدى الطرق التي يتم فيها تعزيز التعاطف، والتي أثبتت فعاليتها خلال فترة ما بعد الصراع، ومن الأمثلة على ذلك، تجربة جنوب أفريقيا ما بعد الفصل العنصري. ولكن يمكن أن يصاحب جهود الحقيقة والمصالحة التطرق لأحداث من الصعب التحدث عنها، والتي يمكن ان تكون لها خلفيات ثقافية حساسة. ولكن يعتمد ذلك على كيفية توصيل تلك المعلومات، إذ يتعامل أفراد الأطراف المتناحرة مع سرد المعلومات المتداولة حول الصراع بطرق مختلفة.
- يُمكن للبحث العلمي الذي يتناول علوم التعاطف، أن يقدم توجيهات لوضع الأطر التي يتم فيها النقاش في تلك الأحداث، وجعله مثمراً. فإيجاد أرضية مشتركة، كالحزن الذي يلزم فقدان شخص عزيز، يمكن أن يحوّل العداوة إلى صداقة. هنا يجب الاعتراف بأن هناك حاجة ماسة للبحث العلمي الخاص بالتعاطف لتحديد طرق تحفيز المشاركة في النقاش.
- القيود المفروضة على الحرية: تعتبر الحرية حق بشري أساسي، ولكن حالة الصراع تقيد شعور بعض الأفراد بالحرية، والتي قد تقود إلى انطفاء حالة التعاطف، وبالعكس، يمكن لرفع تلك القيود أن يعزز تلك الحالة.
- تحديد أبعاد مشاركة السلطة: يعتبر تحديد المحاور السلطوية التي يُسمح للطرفين المتصارعين مشاركتها معاً، أرضية مهمة من أجل تعزيز التعاطف، حيث يعمل الاثنان معاً من أجل التوصل لحل، كما تلعب عملية مشاركة السلطة دوراً فاعلاً في استدامة الاستقرار خلال فترة ما بعد المصالحة.

التعاطف: مورد طبيعي ثمين من أجل السلام- 2020

● تعزيز ثقافة صانعي السلام:

كشفت الدراسات أن حالة التعاطف عند الأطفال مرتبطة بأسلوب تنشئتهم ويتمتع مجتمعاتهم وبيوتهم بالاستقرار والسلام، فتربية أطفالنا على أن يكونوا متعاطفين ليس لمجرد نشر السلام في البيت ولكن لوضع أسس السلام والعدالة في المجتمع المحلي والعالم بأسره.

لا تكمن قدرة التعاطف في تحويل الصراع فقط، ولكن في قدرتها على منع حدوث الصراع منذ البداية. مثلما قد ينطفأ شعور التعاطف، هناك إمكانية لتعزيزه.

قياس التعاطف

لا يتوافر حالياً على مستوى العالم أي طريقة لقياس حالة التعاطف في المجتمع، أو الإقليم، أو الدولة. لذلك، نعطي إيجاد أي طرق قياسية أولوية بحثية. ومن الطرق المطروحة: استخدام متغيرات ديموغرافية واقتصادية واجتماعية سياسية معروفة، تعكس مدى التعاطف اتجاه أفراد الجماعة المقابلة، وتكون تلك المتغيرات مرتبطة بمدى الفصل بين المجتمعات، ومدى تبادل العمالة ما بين المجتمعات، ومدى شغل أفراد الجماعة المقابلة للمواقع في القطاعات المختلفة وللمناصب السلطة والتأثير. ومن إيجابيات ذلك النظام القياسي هو إدارة الموارد وتوزيعها من أجل تعزيز التعاطف بصورة انتقائية ومحددة.

الخلاصة

تبدأ حالة التعاطف عندما نتشارك مع وجدان ومشاعر الآخرين، ويجب أن يكون ذلك دافعاً لرفع الألم عنهم. وبعد تعرفنا على العوامل التي تقوّي أو تقلل التعاطف، نحتاج لتعزيزها، خاصة في مناطق الصراعات. وتنص فرضيتنا: جميعنا يحمل بداخله قابلية التعاطف، ويُمكن للأباء والمعلمين وأفراد المجتمع الآخرين إما أن يعززوها أو يقلصوها. فبنهاية المطاف، يعتمد تحقيق الألفة بين مجتمعاتنا على تعزيزنا للتعاطف وجعله يزدهر في قلوبنا وعقولنا وفي أطفالنا.

إقرار

أعدت هذه الورقة كنتاج للنقاش الذي دار خلال مؤتمرات تم رعايتها من قبل كل من الأكاديمية البريطانية في لندن (2016)، ومؤسسة الطفل في روما (2017)، والأمم المتحدة في فيينا (2017)، والمشاركات الكتابية من قبل أعضاء في مجلس إدارة تعاطف من أجل السلام وهم: أحمد أبو عقل، وإيفا أرمور، وسيمون بارون كوهين، ونينا شارناليا، وجيمس ليكمان، وديفيد راونثويت، وحيفا استيتي، ونود أن نقدم جزيل الشكر لكل من كايرو عرفات، وإيميل برونو، وليلي مجراجر، وسيمون شاماي تسوري، على إضافاتهم وتعليقاتهم.

المراجع:

1. Shamay-Tsoory SG. The neural bases for empathy. *The Neuroscientist: a review journal bringing neurobiology, neurology and psychiatry*. 2011;17(1):18-24.
2. Milgram S. Behavioral Study of obedience. *The Journal of Abnormal and Social Psychology*. 1963;67(4): 371-378.
3. Bar-Tal D. *Intractable Conflicts: Socio-Psychological Foundations and Dynamics*. Cambridge: Cambridge University Press; 2013.
4. Eidelson RJ, Eidelson JI. Dangerous ideas. Five beliefs that propel groups toward conflict. *The American Psychologist*. 2003;58(3):182-192.
5. Cikara M, Bruneau EG, Saxe RR. Us and them: Intergroup failures of empathy. *Current Directions in Psychological Science*. 2011;20(3):149-153.
6. Halperin E, Russell AG, Trzesniewski KH, Gross JJ, Dweck CS. Promoting the Middle East peace process by changing beliefs about group malleability. *Science*. 2011;333(6050):1767-1769.
7. Stern JA, Cassidy J. Empathy from infancy to adolescence: An attachment perspective on the development of individual differences. *Developmental Review*. 2018;47:1-22.
8. Chaitin J, Steinberg S. "You should know better": Expressions of empathy and disregard among victims of massive social trauma. *Journal of Aggression, Maltreatment & Trauma*. 2008;17(2): 197-22.
9. Knafo A, Zahn-Waxler C, Van Hulle C, Robinson JL, Rhee SH. The developmental origins of a disposition toward empathy: Genetic and environmental contributions. *Emotion*. 2008;8(6):737-752.
10. Shamay-Tsoory SG, Abu-Akel A. The Social Salience Hypothesis of Oxytocin. *Biological psychiatry*. 2015.
11. Knickmeyer R, Baron-Cohen S, Raggatt P, Taylor K, Hackett G. Fetal testosterone and empathy. *Hormones and behavior*. 2006;49(3):282-292.
12. Allport GW. *The Nature of Prejudice*. New York: Basic Books; 1979.
13. Pettigrew TF, Tropp LR. A meta-analytic test of intergroup contact theory. *Journal of Personality and Social Psychology*. 2006;90(5):751-783.
14. MaInnis CC, Page-Gould E. How can intergroup interaction be bad if intergroup contact is good? Exploring and reconciling an apparent paradox in the science of intergroup relations. *Perspective on Psychological Science*. 2015;10(3):307-327.
15. Dittmann RK, Samii C, Zeitzoff T. Addressing violent intergroup conflict from the bottom up? *Social Issues and Policy Review*. 2017;11(1):38-77.
16. Nadler A. Inter-group helping relations as power relations: maintaining or challenging social dominance between groups through helping. *Journal of Social Issues*. 2002;58(3):487-502.
17. Bar-Tal D. From intractable conflict through conflict resolution to reconciliation: Psychological analysis. *Political Psychology*. 2000;21(2):351-365.
18. Bruneau E, Kteily N, Falk E. Interventions Highlighting Hypocrisy Reduce Collective Blame of Muslims for Individual Acts of Violence and Assuage Anti-Muslim Hostility. *Personality and Social Psychology Bulletin*. 2018;44(3):430-448.
19. Hameiri B, Bar-Tal D, Halperin E. Challenges for peacemakers: How to overcome socio-psychological barriers. *Policy Insights from the Behavioral and Brain Sciences*.

التعاطف: مورد طبيعي ثمين من أجل السلام- 2020

2014;1(1):164-171.

20. Vorauer JD, Martens V, Sasaki SJ. When trying to understand detracts from trying to behave: effects of perspective taking in intergroup interaction. *Journal of Personality and Social Psychology*. 2009;96(4):811-827.

21. Longo M, Canetti D, Hite-Rubin N. A checkpoint effect? Evidence from a natural experiment on travel restrictions in the West Bank. *American Journal of Political Science*. 2014;58(4): 1006-1023.

22. Hartzell C, Hoddie M. Institutionalizing peace: power sharing and post-civil war conflict management. *American Journal of Political Science*. 2003;47(2):318-332.